



عن المركز القومي للترجمة، وبمناسبة احتفالات السادس من أكتوبر، صدر الجزء الثاني من كتاب «الوثائق السرية الإسرائيلية عن حرب أكتوبر 1973»، إشراف ومراجعة إبراهيم البحراوي.

تصدرت رواية «الفتاة في القطار» لباولا هوكينز، على مستوى الأعمال الأدبية، قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية خلال الأسبوع الأخير.



لا يكون المسرح إلا بفعل صدمات اجتماعية وفكرية ووجدانية

● **عبد الكريم برشيد: المسرح ثورة اجتماعية تتجسد في الحوار ● «الصدمة المزدوجة: المسرح والحداثة» ثقافة الاختلاف والتسامح**



عبث الحياة يعطينا مسرحا عظيما (لوحة للفنان العالمي سلفادور دالي)

الفن؛ ثم أين تأثير وقوعه عند ملتقى الطرق والثقافات والحضارات؟ إن برشيد، وهو يشير، في هذا السياق، إلى ثلاثية: الحكواتي، والمقصد، والمداح، التي تشكل أصول التمثيل العربي عند توفيق الحكيم، يريد التأكيد على دعوة التيار الاحتفالي إلى أن يكون التمثيل احتفالا عاما يعتمد على المحسنات الجمالية، انسجاما مع طبيعة الثقافة العربية.

أو يبدو بعبير...". لكن هذا الكلام يحتمل الاعتراض، فربّ قائل يقول إن الطبيعة المتوارثة شيء وفن التمثيل شيء آخر، الأولى عفوية تقوم على البهامة، والثاني يقوم على أسس مدروسة وتمريبات على الجسد والنطق، وفقا لمدارس التمثيل (التفصيصية والتغريبيية)، وإلا ما جدوى أن يُدرّس هذا الفن في الكليات والمعاهد

العالمية المختلفة؛ وقد غفل هؤلاء الباحثون عن أن التمثيل هو ضمير المسرح الظاهر والمستتر معا. وهو السفر الذهني، والترحال الوجداني والروحي، والانتقال من هوية إلى هوية أخرى، ومن حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام... إلخ. وعليه فقد كان ضروريا الانطلاق من التمثيل لدراسة الظاهرة التمثيلية أولا، والمؤسسة المسرحية بعد ذلك.

ويقارن برشيد بين التيارات المسرحية الغربية وتجارب المسرح العربي، مبيّنا أن الأولى تنطلق دائما مما هو فكري لتصل، بعد ذلك، إلى ما هو فني وتقني وشكلي، ضاربا مثلا بالمسرح الملحمي، الذي يقوم على الصراع الجدلي، وعلى تحويل ذلك الصراع الشعوبي القديم، أو الديني، إلى صراع طبقي وأيديولوجي جديد، كذلك مسرح العبث، الذي ينطلق من رؤية فكرية عبثية للوجود حاولت أن تجد لها معادلا موضوعيا، فكانت النتيجة أن انسحب العبث الفكري إلى الشكل، فاصبح مسرحا عبثيا مبني ومعنى. وبخلاف هذا تماما، ينطلق المسرح العربي، في الكثير من تجاربه المختلفة من الشكل ليبقى سجين هذا الشكل، ينطلق منه، ويعود إليه، ولا يستطيع أن يفلسف الظواهر الشعبية، أو أن يستخرج ما تخبئه من مضامين فكرية غنية.

خصوصية التمثيل العربي

يرى برشيد أن للتمثيل العربي خصوصية، مقارنة بالتمثيل اليوناني والأفريقي والشرقي، فهو متعدد الانتماءات، وذلك بحكم وقوعه عند ملتقى الطرق والثقافات والحضارات، ينتمي إلى الثقافة الآسيوية، من جهة، وإلى ثقافة البحر الأبيض المتوسط، من جهة أخرى. فمن طبيعة الممثل العربي أنه لا يمثل أبدا، فهو يحكي أكثر مما يحاكي، ويلقي أكثر مما يؤدي، ويقدم الآخرين أكثر مما يقدم نفسه، ويرتجل أكثر مما يستظهر، وشاهد على الحدث أكثر مما هو متورط فيه. وهو بهذا ملخص لثقافته العريقة التي تقوم، أساسا، على الشعر والخطابة والحكي الشعبي. ويستند برشيد في هذا التوصيف إلى ما جاء في كتاب الجاحظ "البيان والتبيين" من أن "كل شيء للعربي إنما هو بديهية وارتجال، كأنه إلهام، وليست هناك معاناة، ولا مكابدة، ولا إجمالة فكر، ولا استعانة، وإنما هو يصرف وهمه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمنح على رأس برّ،

المسرح ليس مجرد ظاهرة فقط، بل معان خفية كثيرة، لذا فإن الشيء الجديد، بالنسبة إلى المسرح العربي، ليس التمثيل القائم على المحاكاة، بوصفها نزعة فطرية، أو غريزة حيوانية عامة، إنه نظام ثقافي متكامل يقوم على رفع القناع عن الوجوه، والحجاب عن العقول، واللثام عن الوجوه الإنسانية المختبئة.

عواد علي

□ يأتي كتاب "الصدمة المزدوجة: المسرح والحداثة"، لعبدالكريم برشيد، أحد أبرز مؤسسي "الاحتفالية" ومنظريها، في إطار مشروع نقدي نظري، يستكملة بكتاب "التأسيس والتحديث في تيارات المسرح العربي الحديث". والكتابان معا يميلان على كتب لاحقة منها "التيار التجريبي في المسرح العربي"، "التيار التأسيسي الاحتفالي في المسرح".



يكشف برشيد، في الكتاب، المصادر عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عن اللحظة الأساسية والمؤسسة للمسرح، لحظة الاحتفال الغريزي الأولى، ذلك الاحتفال الذي يرتقي جماليا ليصبح فنا، أو فنونا مركبة، ويرتقي أدبيا ليغدو نصا مسرحيا كاملا،

ويرتقي ذهنيا ليكون فكرا، أو رؤية فلسفية. ولأنه لا شيء يتأسس في الخواء، من دون مقدمات وفرضيات وخلفيات وسياقات، فإن برشيد يحاول هنا ملاءم الفراغات، وإعادة اكتشاف المقدمات، ووضع المعاني في سياقاتها، والربط بين صدمتين أساسيتين في الوجود العربي، صدمة المسرح وصدمة الحداثة. ويرى أن اكتشاف المسرح، أو اختراعه، لا يمكن أن يكون إلا نتيجة لصدمة اجتماعية وفكرية ووجدانية وروحية أيضا. انطلاقا من رؤيته الاحتفالية، يؤكد برشيد أن المسرح ليس هو هذه البنية التي تسمى "المسرح"، أو "التياترو"، وإنما الثورة

محاكاة أم مسرح

يؤاخذ برشيد البعض من الباحثين العرب على عدم تمييزهم بين غريزة التمثيل الفطرية وفن المسرح، بوصفه مؤسسة اجتماعية وثقافية وحضارية، حيث ذهبوا إلى اعتبار كل ظاهرة فيها محاكاة وتقليد ولعب مسرحيا (الحكواتي، الفداوي، القوال، السامر، الحلقة، التعازي، خيال الظل، القره قوز... إلخ)، حتى غدت المسارح العربية أكثر عددا من المسارح

باختصار

◀ تحتضن مدينة طنجة المغربية، من 17 إلى 22 أكتوبر الجاري، النسخة الثالثة من المعرض الوطني للإبداع والكتاب، الذي يشرف على تنظيمه "الراصد الوطني للنشر والقراءة".

◀ وقع القاص والروائي الأردني جمال ناجي في جناح دار الشروق للنشر والتوزيع، بمعرض عمان الدولي للكتاب، روايته "غريب النهر" الفائزة بجائزة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني للإبداع الأدبي.

◀ أعلنت الرئيسة المؤسسة للمهرجان الدولي لموسيقى العالم والفنون الأفريقية (ووماف)، إيس دينتشن كوك، أن مدينة طنجة ستحتضن من 13 إلى 15 أكتوبر الجاري، الدورة الأولى لهذا المهرجان، الذي يعد موعدا أفريقيا مخصصا للفنون والثقافة والموسيقى الأفريقية.

◀ تفتتح في 13 أكتوبر الجاري فعاليات معرض صور "كاتدرائية باسيل الباز"، في مترو الأنفاق في العاصمة الروسية موسكو.

◀ صدر مؤخرا عن جامعة تونس، وضمن سلسلة الدراسات التاريخية، كتاب بعنوان "القبيلة ودولة المدينة في عهد الرسول"، من تأليف الباحث التونسي مراد اليعقوبي.

◀ دشّن المكتب الثقافي المصري بالكويت الموسم السينمائي الجديد له بعرض فيلم "ماكث" احتفالا بمرور 400 عام على وفاة الكاتب البريطاني المسرحي وليام شكسبير.

لرأسة المحرر
culture@alarab.co.uk

رواية جزائرية جريئة تنظر بحدة إلى عصرها

والأنفاس العطنة، أين النخبة والحخالة وهما يتبادلان الأدوار، أين الناس الطغاة المتشبثون بماضيهم بلا شفقة".

وكان غرمول بدأ مسيرته في عالم الرواية بـ"مقامة ليلية" (1993) التي كشفت فيها عن قدراته في السرد، حيث اعتبرها الكثيرون عملا غير مألوف، يُحاول شق طريق مختلف عن الكتابة السائدة في ذلك الوقت، وهو الأمر الذي تركز فعلا بعد صدور مجموعته القصصيتين "رسول المطر" (1994)، و"سماة الجزائر البيضاء" (1995). ويُعتبر عبدالعزيز غرمول من الجيل الجديد للروائيين الجزائريين، جيل ما بعد الطاهر وطار ورشيد بوجردة ومحمد ديب.

ومن أجواء الرواية نقرأ "الآن فقط يشعر أنه تحرر من ماضيه إلى الأبد، يشعر أنه يطير في سماوات رحبة لا نهائية، ناشرًا جناحيه كذراع عري راقص أوبرا. كل شيء عاد إلى مكانه حيث يجب أن يكون قلبه مطمئنا، رأسه فوق كتفيه، جسده الممدد بجانب جسدها الغافي، مغسولا من كل شهواته وأدراثة. إنه هنا سيد أقداره يقف على القمة عاليا مكسح ريو دي جانيرو، في يده قبضة نجوم وفي الأخرى جسدها الأنثوي الذي استفرغ صخب رغباته، صمت عميق يخيم على الغرفة كصمت الصحراء، أين المدينة البائسة، أين ضجيج الناس والإهانات والتواطؤات الخفية، أين العسكر ذوو الأحذية الثقيلة



لمعالجة هذه المشكلة، ومن خلال عودته بلقي الكاتب نظرة على مجتمع أصبح عبارة عن مصحة نفسية مفتوحة، وتكشف الرواية عبر تداعيات ومقارنات ثقافية وواقعية واحدة من اللحظات الشقية في تاريخ الجزائر.

وكل أعمال غرمول جاءت هذه الرواية جريئة و متميزة تعالج القضايا الساخنة والمعاصرة، وقد اتفقت الآراء أثناء تسلمه درع الثقافة اللبني أن أعمال هذا الروائي الجزائري متميزة بموضوعاتها ولغتها سواء بالنسبة إلى الرواية الجزائرية أو بالنسبة إلى الرواية العربية المعاصرة.

يقول الكاتب غرمول إن "مصحة فرانس فانون" هي "صورة عكسية في مرآة متقف عسكري (طبيب نفسي) يزاوج بين المرض الداخلي للمؤسسات ومرض المجتمع الذي انقلب فيه سلم القيم".

الكتابة عن الحب

الحديث عنه كذلك الروائي عبدالرحمن منيف في روايته "قصّة حب مجوسية"، وهو ما جعل منها تحفة أدبية قوية في مجال التعبير عن العواطف الإنسانية المرتبطة بالحب في أسنى معانيه.

هكذا يبدو الحب، وهو يتجلى في دواوين الشعراء وفي كتابات الروائيين، على اختلافهم، عالما موعلا في الإنسانية ومعبرا عنها بقوة. وهو ما جعل منه إحدى الثيمات الكبرى الحاضرة في الأدب عبر مختلف عصوره. إن الكتابة عن الحب هي عملية صعبة، لأنها تكشف صدق الكاتب من عدمه، وهو يسعى للكشف على اللحظات الإنسانية من خلال التعبير عنها بالكلمات. ذلك أن عملية التعبير عن الحب لا تتم إلا انطلاقا من تجربة عميقة فيه، وقدرة لا تقل عنها عمقا في امتلاك ناصية الكلمات، وجعلها تنطق بما يختلج في ثنايا الذات من أحاسيس شتى. وهو أمر لا يتأتى في الغالب إلا للقليلة من الكتاب في كل زمان ومكان. وهو ما يجب الإقرار به حتما.

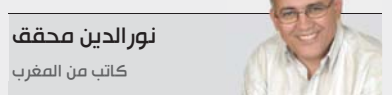
ماركيز "الحب في زمن الكوليرا" مثلا قويا على ذلك. في الأدب العربي شعرا ونظرا تمت الكتابة عن الحب، وبرع الكثير من الكتاب في الحديث عن تجاربهم فيه سواء الواقعية منها أو المتخيلة. فقد امتلات كتابات جبران خليل جبران برؤية عميقة حوله تجلت بالخصوص في كتابه "النبى". كما أمّلات كتابات نزار قباني الشعرية به حتى لقب بشاعر الحب. وهو أمر قام به أنسي الحاج كذلك وإن بشكل مختلف، بحيث تجلّى الحب في كتاباته الشعرية بهياً وعميقاً في ذات الإن، لا سيما في رائعته "الرسولة بشعرها الطويل حتى الجنابع". وعبر عنه أيضا بنفس شعري درامي ممتد إلى اللانهاية الشاعر محمود درويش في ديوانه الجميل "أحبك أو لا أحبك".

نجيب محفوظ أيضا توغل في عالم الحب، وعنون به أحد مجاميعه القصصية المعروفة وهي المجموعة الحاملة لعنوان "الحب فوق هضبة الهرم"، كما توغل في

من هوميروس ومروراً بامرئ القيس ووصولاً إلى بابلو نيرودا وليس انتهاء به أبدا. هذا الشاعر الكبير الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، وحاز على جوائز رفيعة في ميدان الكتابة وعلى رأسها جائزة نوبل للأدب التي نالها سنة 1971.

هذا الشاعر التشيلي العالمي الموهل في الشعر حتى النخاع والعاشق للحياة حتى آخر رمق، والمدافع عن القيم الإنسانية بشكل كبير، سيكتب أجمل شعر في الحب وسيختلف قوائد بأذخة الفتنة والجمال فيه، سيودعها ديوانه "مئة قصيدة حب".

وإذا كان الشعراء هم الذين برعوا في الكتابة عن الحب، فإن الروائيين هم أيضا قد كتبوا عنه بالكثير من العمق وبالكثير من التفاصيل كذلك. وهو أمر جعل من أعمالهم الروائية تحظى بالكثير من الانتشار عبر ربوع العالم بأكمله. بل إن بعض الروايات العالمية الشهيرة قد احتفت بالكتابة عن الحب بدءاً من عنوانها. نشير في هذا الصدد إلى رائعة الروائي العالمي غابرييل غارسيا



نور الدين محقق
كاتب من المغرب

□ في الكتابة عن الحب شيء ذاتي جميل ينبثق إلى الوجود ويعلم عن حضوره في كلمات مختلفة. شيء داخلي عميق يريد أن يرى العالم المحيط به كما يريد هو لا كما يريد أن يراه الآخرون. في الكتابة عن الحب إعلان قوي عن تجربة روحية/جسدية تتجاوز العادي والمتعارف لتصل إلى العمق، عمق الأشياء من هنا فللكتابنة عن الحب طاقة تواصلية كبيرة تتجاوز الكاتب المبدع شاعرا كان أو ناثرا لتصل إلى المتلقي وتؤثر فيه بشكل قوي. من هنا فما من كتابة إنسانية الأبعاد، في الأصل تخلو من الحب، وهي حتى وإن خلّت منه، فإن أطيافه تكون مُصاحبة لها كي تدرّثها بمائه العذب المنساب في ثنايا الكلمات وعروق الحروف.

هكذا كتب الكتاب عن الحب منذ بدء الكلام، ودبجوا فيه الكثير من المؤلفات بدءا